

الفصل الرابع منهج الدارقطني في الجرح والتعديل

المبحث الأول: نبذة عن علم الجرح والتعديل

المبحث الثاني: منهجه في التوثيق والتعديل

المبحث الثالث: منهجه في الجرح والتليين

المبحث الرابع: منهجه في التجهيل

obeykandi.com

المبحث الأول: نبذة عن علم الجرح والتعديل

تعريف الجرح والتعديل:

«الجرح لغة: التأثير في الجسم بسيف أو نحوه، ويُطلق على بيان عيب الإنسان ونقصه عن المقام السوّى العَدَل. واصطلاحًا: وصف الحافظ الناقد للراوى بما يقتضى ردّ روايته أو تضعيفها.

والتعديل لغة: تزكية الإنسان ومدحُه، ونسبته إلى العدالة والاستواء في شؤونه. واصطلاحًا: وصف الحافظ الناقد للراوى بما يقتضى سلامته من الجراح في دينه وسلوكه وتوثيقه وقبول روايته»^(١).

وعرّف بعضهم علم الجرح والتعديل بأنه: «علمٌ يُبْحَثُ فيه عن جرح الرواة وتعديلهم بألفاظ مخصوصة، وعن مراتب تلك الألفاظ»^(٢).

مشروعية الجرح والتعديل:

وقد توسع العلماء في بيان مشروعية الجرح والتعديل، وتزييف الشبهات التي أُثِرَت حولها^(٣)، حتى باتا من الأمور المتفق على جوازها، بل واجب من الواجبات الشرعية لحفظ الدين^(٤)، «لأن السنن التي عليها مدار تفصيل الأحكام، ومعرفة الحلال والحرام، إلى غير ذلك من أمور الدين، إنما ثبتت بعد معرفة رجال أسانيدها ورواتها»^(٥).

(١) لمحات من تاريخ السنة (ص ١٧٧، ١٧٨).

(٢) كشف الظنون (١/ ٥٨٢).

(٣) عن توسع في ذلك: الإمام الترمذى في كتاب العلل مع شرحه (١/ ٤٣: ٥٠) والحافظ الخطيب البغدادي في كتاب الكفاية (ص ٣٤: ٤٦) وانظر: الرفع والتكميل (ص ٥٢) ولمحات من تاريخ السنة (ص ١٧٨) وأصول الجرح والتعديل (ص ٨).

(٤) ممن حكى الإجماع على ذلك: الإمام الغزالي في إحياء علوم الدين (٣/ ١٤٨) والإمام النووي في رياض الصالحين (ص ٥٧٦) باب ما يُباح من الغيبة.

(٥) أسد الغاية (١/ ١٩).

قال الحافظ ابن الصلاح: الكلام في الرجال جرحاً وتعديلاً جُوزَ صوتاً للشريعة، ونفيًا للخطأ والكذب عنها، وكما جاز الجرح في الشهود جاز في الرواة^(١).

وقال الحافظ ابن رجب: الكلام في الجرح والتعديل جائز، قد أجمع عليه سلف الأمة وأئمتها، لما فيه من تمييز ما يجب قبوله من السنن مما لا يجوز قبوله^(٢).

شروط المتكلمين في الرجال:

يُشْتَرَطُ فيمن يُقْبَلُ قوله في الجرح والتعديل من الحفاظ «أن يكون عارفاً بمراتب الرجال، وأحوالهم في الانحراف والاعتدال، ومراتبهم من الأقوال والأفعال، وأن يكون من أهل الورع والتقوى، مجانباً للعصبية والهوى، خالياً من التساهل، عارياً عن غرض النفس بالتحامل، مع العدالة في نفسه والإتقان، والمعرفة بالأسباب التي يُجرح بمثلها الإنسان، وإلا لم يُقبل قوله فيمن تَكَلَّمَ، وكان مِمَّنْ اغتاب وَفَاهَ بِمَحْرَمٍ. وإذا نظرنا في طبقات النُّقاد من كل جيل، الذين قُبِلَ قولُهُم في الجرح والتعديل، رأيناهم أئمة بما ذُكِرَ موصوفين، وعلى سبيل نصيحة الأمة متكلمين»^(٣).

ولخص الحافظ الذهبي - وهو من أهل الاستقراء التام في نقد الرجال^(٤) - هذه الشروط في عبارة وجيزة فقال: «والكلام في الرجال لا يجوز إلا لتام المعرفة تام الورع»^(٥). وفي موضع آخر: «والكلام في الرجال محتاج إلى ورع تام، وبراءة من الهوى والميل، وخبرة كاملة بالحديث وعلمه ورجاله»^(٦).

(١) علوم الحديث (ص ٣٨٩).

(٢) شرح علل الترمذی (١/ ٤٤).

(٣) الرد الوافر (ص ١٤) وراجع تفصيل هذه الشروط في: مباحث في علم الجرح والتعديل (ص ١٣٥)

وأصول الجرح والتعديل (ص ٦٧) والرفع والتكميل (ص ٦٧).

(٤) نزهة النظر (ص ١٣٦).

(٥) ميزان الاعتدال (٣/ ٤٦).

(٦) الموقظة (ص ٨٢).

وبين العلماء خطورة الجرح والتعديل، وحدّروا من التساهل في الكلام في الرواة، فقال الإمام ابن دقيق العيد: «أعراض المسلمين حُفرة من حُفَر النار، وَقَفَ على شَفِيرها طائفتان من الناس: المحدثون والحكّام»^(١).

وقال الحافظ ابن الصلاح: «إن على الآخذ في ذلك -يعنى المتكلم في الرجال- أن يتقى الله تبارك وتعالى، ويتوقى التساهل كيلاً يجرح سليماً، ويسم بريئاً بسمة سوء يبقى عليه الدهر عازها»^(٢).

وقال الحافظ ابن حجر: وليحذر المتكلم في هذا الفن من التساهل في الجرح والتعديل فإنه إن عدلَ أحدًا بغير تثبت كان كالمثبت حكماً ليس بثابت، فيخشى عليه أن يدخل في زمرة من روى حديثاً وهو يظن أنه كذب، وإن جرح بغير تحرز أقدم على الطعن في مسلم بريء من ذلك، ووسمه بميسم سوء يبقى عليه عاره أبداً»^(٣).

ولخطورة الكلام في هذا العلم، «وصعوبة الشروط في المزكّين والمجرّحين، قلّ عددُ الجهابذة الناقدين عن عدد المحدثين والرواة، فالرواة والمحدثون ألوف مؤلّفة وجحافلٌ مكثّفة، أمّا الناقدون»^(٤) فما يبلغون إلا بضعة آلاف، ومن اعتنى بجمع أسماء النقاد المتكلمين في الرواة الحافظُ الذهبي في جزئه: «ذكر من يُعتمد قوله في الجرح والتعديل»، والحافظُ السخاوي في جزئه: «المتكلمون في الرجال»^(٥).

والدارقطني من صفوة هؤلاء النقاد الجهابذة الذين اعتمدت أقوالهم في الجرح والتعديل

(١) الاقتراح (ص ٣٤٤).

(٢) علوم الحديث (ص ٣٨٩).

(٣) نزهة النظر (ص ١٣٦).

(٤) لمحات من تاريخ السنة (ص ١٨٧) بتصرف يسير.

(٥) بلغ عدد النقاد الذين ذكرهم الذهبي في جزئه (٧١٥) ناقداً، وعدد الذين ذكرهم السخاوي في جزئه

(٢١٠) ناقداً، وقد اعتنى العلامة عبد الفتاح أبو غدة بطباعة الجزئين معاً في مجلد واحد بمكتب

المطبوعات الإسلامية فجراه الله خيرًا ورحمه رحمة واسعة.

فقد تحققت فيه شروط المرئيين من خبرة تامة بالحديث وعلله، مع الإتقان والورع التام، ولهذا قصده أهل عصره بالسؤالات عن أحوال الرجال، كالحاكم والسلمي والسهمي والبرقاني، واعتمد الناس على مصنفاة في علم الرجال منذ عصره إلى الآن.

أقسام المتكلمين في الرجال:

الكلام في الجرح والتعديل قائم على أمرين، الأول: الأوصاف والشهادات القولية والعملية، والثاني الاجتهاد، وبذل الوسع في الحكم على الرواة، ومن هنا كان لا بد من اختلاف مناهج المجرحين والمعدلين، وتباين أنظارهم في بعض الرجال^(١).

قال أبو عيسى الترمذي: «وقد اختلف الأئمة من أهل العلم في تضعيف الرجال كما اختلفوا في سوى ذلك من العلم»^(٢).

وقال الحافظ أبو الوليد الباجي: «أحوال المحدثين في الجرح والتعديل مما يُدرك بالاجتهاد ويُعلم بضرب من النظر»^(٣).

وقد قسّم الحافظ الذهبي أئمة الجرح والتعديل من حيث كثرة كلامهم في الرجال أو قَلَّتْهُ إلى ثلاثة أقسام فقال: «اعلم - هَذَاكَ اللهُ - أن الذين قَبَلَ النَّاسُ قَوْلَهُمْ فِي الْجِرْحِ وَالتَّعْدِيلِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ:

١ - قسم تكلّموا في أكثر الرواة، كابن معين وأبي حاتم الرازي.

٢ - وقسم تكلموا في كثير من الرواة كمالك وشعبة.

٣ - وقسم تكلموا في الرجل بعد الرجل كابن عيينة والشافعي»^(٤).

(١) راجع مباحث في علم الجرح والتعديل (ص ١٠٤).

(٢) شرح علل الترمذي (١/٣٢١).

(٣) التعديل والتجريح لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح (١/٢٨٠).

(٤) ذِكْرُ مَنْ يُعْتَمَدُ قَوْلُهُ فِي الْجِرْحِ وَالتَّعْدِيلِ (ص ١٧٠).

وقد زاد عدد الرجال الذين تكلم عليهم الدارقطني جرْحًا أو تعديلًا على أربعة آلاف راوٍ، كما في «موسوعة أقوال أبي الحسن الدارقطني في رجال الحديث وعلمه»، ولذا يصح إلحاقه بأهل القسم الأول الذين وُصِفُوا بالتكلم في أكثر الرواة.

ثم قَسَمَهُمُ الذَّهَبِيُّ مِنْ جِهَةِ اعْتِدَالِهِمْ فِي النِّقْدِ أَوْ عَدَمِهِ إِلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ أَيْضًا فَقَالَ:

١- «قسم منهم متعنّت في التوثيق، مثبّت في التعديل، يَعمِرُ الراوى بالغلطتين والثلاث، ويُلَيِّنُ بذلك حديثه. فهذا إذا وثق شخصًا فعَضَّ على قوله بناجِدِيكَ، وتمسك بتوثيقه، وإذا ضعّف رجلاً فانظر، هل وافقه غيره على تضعيفه، فإن وافقه ولم يوثق ذلك أحدٌ من الخُداق فهو ضعيفٌ، وإن وثّقه أحدٌ فهو الذى قالوا فيه: لا يُقبَلُ تجربته إلا مُفسَّرًا. يعنى لا يكفى أن يقول فيه ابن معين مثلاً: هو ضعيف. ولم يوضّح سبب ضعفه وغيره قد وثّقه، فمثل هذا يُتوقّف في تصحيح حديثه، وهو إلى الحُسن أقرب، وابن معين وأبو حاتم والجوزجاني متعنّتون.

٢- وقسم في مُقَابَلَةِ هَوْلَاءَ: كأبى عيسى الترمذى وأبى عبد الله الحاكم وأبى بكر البيهقى متساهلون.

٣- وقسم كالبخارى وأحمد بن حنبل وأبى زرعة وابن عدى معتدلون منصفون»^(١).

وكرّر الحافظ الذهبي التقسيم الثانى في موضع آخر، ولكن بأسلوب مختلف، مع زيادة فوائد لم يذكرها في كلامه السابق، فقال رحمه الله:

«فمنهم مَنْ نَفَسُهُ حَادٌّ فِي الْجِرْحِ، وَمِنْهُمْ مَنْ هُوَ مُعْتَدِلٌ، وَمِنْهُمْ مَنْ هُوَ مُتْسَاهِلٌ، فَالْحَادُّ فِيهِمْ يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ وَابْنُ مَعِينٍ وَأَبُو حَاتِمٍ وَابْنُ خِرَاشٍ وَغَيْرِهِمْ. وَالْمُعْتَدِلُ فِيهِمْ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ وَالبخارى وأبو زرعة. والمتساهل كالترمذى والحاكم والدارقطنى في بعض الأوقات.

(١) ذِكْرُ مَنْ يُعْتَمَدُ قَوْلُهُ فِي الْجِرْحِ وَالتَّعْدِيلِ (ص ١٧١).

وقد يكون نَقَسُ الإمام -فيما وافق مذهبه، أو في حال شيخه- أَلْطَفَ منه فيما كان بخلاف ذلك، والعصمة للأنبياء والصدّيقين وحكّام القِسْط، ولكن هذا الدين مؤيّد محفوظ من الله تعالى، لم يجتمع اثنان على توثيق ضعيف ولا على تضعيف ثقة، وإنما يقع اختلافهم في مراتب القوة أو مراتب الضعف، والحاكم منهم يتكلم بحسب اجتهاده وقوّة معارفه، فإن قُدِّرَ خطوؤه في نقده فله أجر واحد، والله الموقِّع^(١).

لعلنا لاحظنا أن الذهبي لم يذكر الدارقطني في كلامه الأول، وذكره في كلامه الثاني ضمن قسم المتساهلين، ولكن في بعض الأوقات وليس مطلقاً، وكأن السخاوي لم يرض ذلك من الذهبي، فحكى عنه هذا التقسيم وذكر الدارقطني في قسم المعتدلين فقال: «وقسم مُعْتَدِلٌ كأحمد والدارقطني وابن عدى»^(٢). وما قاله السخاوي هو اللائق بحال الدارقطني، كما سيظهر من منهجه في المباحث التالية، وعبارة الذهبي نفسه تدل على أن الأصل فيه الاعتدال.

(١) الموقظة (ص ٨٣، ٨٤).

(٢) المتكلمون في الرجال (ص ١٤٥) وفتح المغيث (٤/ ٣٦٤).

المبحث الثاني: منهجه في التوثيق والتعديل

لقد وثق الدارقطني جماعات كثيرة من الرواة، وهؤلاء الرواة ليسوا في مرتبة واحدة من التوثيق، بل على مراتب متفاوتة، وإنما يختلفون في المراتب باختلاف درجاتهم في الحفظ والإتقان، وقد استعمل الدارقطني ألفاظاً كثيرة في توثيق الرواة، وسوف أحاول جمع هذه الألفاظ ومعرفة اصطلاحه ومقاصده منها، وتقسيمها على مراتب التوثيق، ولأن جمع هذه الألفاظ يتطلب استقراء جميع أقواله، فقد توسّعت قليلاً في هذا الفصل، فلم أتقيّد فيه بسنن الدارقطني، وانطلقت إلى كتبه الأخرى ليكون البحث أنفع وأجدي.

يقول الذهبي بعد تلخيصه لما يحتاجه الكلام في الرجال: ثم نحن نفتقر إلى تحرير عبارات التعديل والجرح وما بين ذلك من العبارات المتجاذبة، ثم أهمّ من ذلك أن نعلم بالاستقراء التام: عرّف ذلك الإمام الجهبذ واصطلاحه ومقاصده بعباراته الكثيرة^(١).

وسوف أذكر أولاً نماذج من توثيق الدارقطني للرواة، مقارنة بما قاله غيره من النقاد، لمعرفة مدى اتساق أحكامه مع أحكام غيره، ومن ثمّ نعلم هل كان الدارقطني معتدلاً أم متساهلاً في أحكامه على الرواة، ثم نتعرف بعد ذلك على ألفاظه في التوثيق.

نماذج من توثيقه للرواة:

١ - روح بن القاسم التميمي العنبري أبو غياث البصري:

قال الدارقطني: روح بن القاسم من الثقات^(٢). وفي موضع آخر: حافظ ثقة^(٣). وقال أيضاً: روح بن القاسم عن مالك وسعيد بن أبي عروبة وحامد بن سلمة وعبيد الله والأوزاعي

(١) الموقظة (ص ٨٢).

(٢) سنن الدارقطني (٢/١٦٣ حديث ٣٣) وانظر (١/٣١٢).

(٣) العلل (٢/٨١).

وابن عيينة وابن أبي حبيبة، وما جمع عن هؤلاء المشايخ أحدٌ غيره^(١).

وقد اتفق النقاد على توثيقه منهم: أحمد بن حنبل ويحيى بن معين وأبو زرعة وأبو حاتم والنسائي وابن حبان^(٢).

٢- شَبَابَةُ بِنِ سَوَّارِ الْفَزَارِيِّ مَوْلَاهُمْ أَبُو عَمْرٍو الْمَدَائِنِيُّ:

قال الدارقطني: شبابة ثقة^(٣). وقال أيضًا: كان بالمدائن وكان مرجئًا^(٤). وقال أيضًا: وسئل علي بن المديني: أيهما أحب إليك في شعبة: علي بن الجعد أو شبابة؟ فقال: خرب الله بيت علي إن كان في شعبة مثل شبابة^(٥).

وقال أحمد بن حنبل: تركته لم أكتب عنه كان داعية للإرجاء. وقال ابن خراش: كان أحمد بن حنبل لا يرضاه وهو صدوق في الحديث. وقال ابن معين: ثقة. وقال ابن المديني: كان شيخاً صدوقاً يقول بالإرجاء. وقال محمد بن سعد: كان ثقة صالح الأمر في الحديث وكان مرجئاً. وقال صالح بن أحمد العجلي قلت لأبي: يحفظ الحديث؟ قال: نعم. وقال أبو حاتم: صدوق يكتب حديثه ولا يُحتج به. وقال ابن عدى: إنما ذمه الناس للإرجاء الذي كان فيه، وأما في الحديث فلا بأس به^(٦).

(١) سؤالات السهمي (١٢٩).

(٢) العلل ومعرفة الرجال (٦٤/٢ رقم ٤٠٧) وتاريخ ابن معين رواية الدوري (٢٣٧/٤) وأبو زرعة الرازي (٦١٧) والجرح والتعديل (٤٩٥/٣) والثقات لابن حبان (٣٠٥/٦) وتهذيب الكمال (٢٥٢/٩).

(٣) سنن الدارقطني (٣٥٣/١) حديث (١٢).

(٤) المؤتلف والمختلف (١٣٧٣/٣).

(٥) سؤالات السهمي (٢٢٣).

(٦) طبقات ابن سعد (٣٢٠/٧) والجرح والتعديل (٣٩٢/٤) وتاريخ بغداد (٢٩٥/٩) وتهذيب الكمال (٣٤٣/١٢) وتهذيب التهذيب (٤/٣٠٠).

يتبين من ذلك أن قول الدارقطني يتفق تمامًا مع قول أكثر النقاد في توثيق شبابه، وإنما تُكلم فيه من أجل الإرجاء.

٣- زياد بن أيوب بن زياد البغدادي أبو هاشم الطوسي:

قال الدارقطني: ثقة^(١). وقال الحاكم: قلت للدارقطني: أبو هاشم زياد بن أيوب؟ قال: ثقة مأمون. حدثنا أبو العباس الفضل بن أحمد بن منصور الزبيدي المقرئ قال سمعت أحمد بن حنبل يقول: اكتبوا عن زياد فإنه شعبة الصغير^(٢).

وقال أبو إسحاق الأصبهاني: ليس على بسيط الأرض أحد أوثق من زياد بن أيوب. وقال أبو حاتم: صدوق. وقال النسائي: ليس به بأس. وقال في موضع آخر: ثقة. وذكره ابن حبان في كتاب «الثقات»^(٣).

٤- عطاء بن صهيب الأنصاري أبو النجاشي مولى رافع بن خديج:

قال الدارقطني: أبو النجاشي هذا اسمه عطاء بن صهيب ثقة مشهور صحبَ رافع بن خديج ست سنين، وروى عنه عكرمة بن عمار والأوزاعي وأيوب بن عتبة وغيرهم^(٤). وقال أيضًا: أبو النجاشي عن رافع اسمه عطاء بن صهيب وقيل غير هذا^(٥).

وقال النسائي والعجلي ويعقوب بن سفيان: ثقة. وذكره ابن حبان في كتاب «الثقات» وقال: كان قد صحب رافع بن خديج ست سنين^(٦).

(١) سنن الدارقطني (٤/ ١٣١ حديث ٢٣).

(٢) سؤالات الحاكم (٣٢٣).

(٣) التاريخ الكبير (٣/ ٣٤٥) الجرح والتعديل (٣/ ٥٢٥) الثقات لابن حبان (٨/ ٢٤٩) تاريخ بغداد (٨/ ٤٧٩) تهذيب الكمال (٩/ ٤٣٢).

(٤) سنن الدارقطني (١/ ٢٥٢ حديث ٦).

(٥) سؤالات البرقاني (٣٩٢).

(٦) التاريخ الكبير (٦/ ٤٦٦) الجرح والتعديل (٦/ ٣٣٤) الثقات لابن حبان (٥/ ٢٠٣) تاريخ الثقات للعجلي (١١٤٢) المعرفة والتاريخ (٢/ ٤٦٦) تهذيب الكمال (٢٠/ ٩٤).

٥- عبد الله بن إدريس الأودي الزعافري أبو محمد الكوفي:

قال الدارقطني: هو من الثقات الحفاظ^(١). وقال أيضًا: ثقة^(٢). وقال أيضًا: من الأثبات^(٣). وقال أحمد بن حنبل: كان نَسِيحَ وَحْدِهِ. وقال عثمان بن سعيد الدارمي: قلت ليحيى بن معين: ابن إدريس أحب إليك أو ابن نُمَيْرٍ؟ فقال: كلاهما ثقتان، إلا أن ابن إدريس أرفع، وهو ثقة في كل شيء. وقال أبو حاتم: حديث ابن إدريس حجة يحتج بها، وهو إمام من أئمة المسلمين ثقة. وقال النسائي: ثقة ثبت. وذكره ابن حبان في كتاب «الثقات»^(٤).

التوثيق الجماعي للرواة:

واستعمل الدارقطني أحياناً طريقة التوثيق الجماعي للرواة، ولهذه الطريقة صورتان: الصورة الأولى: أن يروى حديثاً ثم يقول: كلهم ثقات. ويعنى بذلك أن كل راوٍ من رواة إسناده ثقة.

مثال ذلك: قال الدارقطني حدثنا عبد الملك بن أحمد الدقاق وأبو عبيد بن المحاملي قالوا حدثنا يعقوب الدورقي حدثنا المعتمر بن سليمان عن حميد عن أبي المتوكل عن أبي سعيد قال: رَخَّصَ النَّبِيُّ ﷺ فِي الْقِبْلَةِ لِلصَّائِمِ وَالْحِجَامَةِ. كلهم ثقات^(٥).

فوتق الدارقطني جميع رواة الإسناد وهم:

١- عبد الملك بن أحمد بن نصر أبو الحسين الدقاق: قال عنه يوسف بن عمر القواس: كان من الثقات. وقال الخطيب: وكان ثقة^(٦).

(١) سنن الدارقطني (٤/ ٢٢٤ حديث ٧٦).

(٢) الإلزامات والتتبع (ص ٢٣٧).

(٣) العلل (٥/ ٢٥٢) (٨/ ١٨٠).

(٤) تاريخ ابن معين رواية الدارمي (ص ٥٢، ١٨٨) والجرح والتعديل (٨/ ٥) الثقات لابن حبان (٧/ ٥٩)

تاريخ بغداد (٩/ ٤١٥) تهذيب الكمال (١٤/ ٢٩٣).

(٦) تاريخ بغداد (١٠/ ٤٢٧).

(٥) سنن الدارقطني (٢/ ١٨٣) حديث (١٥).

٢- القاسم بن إسماعيل أبو عبيد المحاملي: ذكره يوسف القواس في جملة شيوخه الثقات. ووصفه الذهبي بالمحدث الثقة^(١).

٣- يعقوب بن إبراهيم بن كثير العبدى مولاهم أبو يوسف الدورقي: قال أبو حاتم: صدوق. وقال النسائي: ثقة. وذكره ابن حبان في كتاب «الثقات». وقال الخطيب: كان ثقة حافظاً متقناً صنف «المسند»^(٢).

٤- مُعْتَمِر بن سليمان بن طرخان اليتيمى أبو محمد البصري: قال ابن معين وابن سعد والعجلي: ثقة. وقال أبو حاتم: ثقة صدوق. وذكره ابن حبان في كتاب «الثقات»^(٣).

٥- مُحَمَّد بن أبي حميد الطويل أبو عبيدة البصري: قال ابن معين والعجلي: ثقة. وقال أبو حاتم: ثقة لا بأس به. وقال ابن خراش: ثقة صدوق. وذكره ابن حبان في كتاب «الثقات»^(٤).

٦- علي بن داود أبو المتوكل الناجي: قال أحمد بن حنبل: ما علمت إلا خيراً. وقال ابن معين وأبو زرعة وعلي بن المديني والنسائي: ثقة. وذكره ابن حبان في كتاب «الثقات»^(٥).

(١) تاريخ بغداد (٤٤٧/١٢) سير أعلام النبلاء (٢٦٣/١٥).
 (٢) الجرح والتعديل (٢٠٢/٩) الثقات لابن حبان (٢٨٦/٩) تاريخ بغداد (٢٧٧/١٤) تهذيب الكمال (٣١١/٣٢).
 (٣) الجرح والتعديل (٤٠٢/٨) طبقات ابن سعد (٢٩٠/٧) تاريخ الثقات للعجلي (١٦٠٢) تهذيب الكمال (٢٥٠/٢٨).
 (٤) الجرح والتعديل (٢١٩/٣) تاريخ الثقات للعجلي (٣٤٥) الثقات لابن حبان (١٤٨/٤) تهذيب الكمال (٣٥٥/٧).
 (٥) تاريخ ابن معين رواية الدارمي (ص٢٣٦) ورواية الدورى (٢٥٣/٤) الجرح والتعديل (١٨٤/٦) الثقات لابن حبان (١٦١/٥) تهذيب الكمال (٤٢٥/٢٠).

الصورة الثانية: من صور التوثيق الجماعي أن يذكر الاختلاف في رواية الحديث، ثم يذكر أن جماعة من الثقات منهم فلان وفلان رووه على نحو معين. وفي هذه الصورة قد يكون التوثيق للجميع، وقد يكون للمجموع.

مثال ذلك: ذكر الدارقطني الاختلاف على الأعمش في رفع ووقف حديث القهقهة في الصلاة، وأن الصحيح عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر موقوفًا، ثم قال: كذلك رواه عن الأعمش جماعة من الرُفقاء الثقات، منهم: سفيان الثوري وأبو معاوية الضرير ووكيع وعبد الله بن داود الحُرَيْبِي وعمر بن علي المُقَدَّمِي وغيرهم^(١).

فوثق الدارقطني في هذه العبارة خمسة رواة هم:

١ - سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري:

قال شعبة وسفيان بن عُيينة وأبو عاصم النبيل ويحيى بن معين وغير واحد من العلماء: سفيان أمير المؤمنين في الحديث. وقال العجلي: ثقة رجل صالح زاهد عابد ثبت في الحديث. وقال عبد الرحمن بن مهدي: ما رأيت أحفظ للحديث من الثوري. وقال عباس الدوري: رأيت ابن معين لا يقدم على سفيان في زمانه أحدًا في الفقه والحديث والزهد وكل شيء^(٢).

٢ - محمد بن حازم التميمي السعدي أبو معاوية الضرير:

قال معاوية بن صالح سألت يحيى بن معين: من أثبت أصحاب الأعمش قال: بعد سفيان وشعبة أبو معاوية الضرير. وقال العجلي: كوفي ثقة وكان يرى الإرجاء، وكان لين القول - يعني فيه - . وقال يعقوب بن شيبة: كان من الثقات وربما دلّس، وكان يرى

(١) سنن الدارقطني (١/١٧٢ حديث ٤٧).

(٢) تاريخ ابن معين رواية الدوري (٣/٩٦) تاريخ الثقات للعجلي (٥٧١) الجرح والتعديل (٤/٢٢٢) تهذيب الكمال (١١/١٥٤).

الإرجاء. وقال النسائي: ثقة. وقال ابن خراش: صدوق وهو في الأعمش ثقة^(١).

٣- وكيع بن الجراح بن مليح الرُّؤاسي:

قال أحمد بن حنبل: كان وكيع إمام المسلمين في وقته. وقال أيضًا: ما رأيت رجلاً قط مثل وكيع في العلم والحفظ والإسناد والأبواب مع خشوع وورع. وقال ابن معين: وكيع عندنا ثبت. وقال محمد بن سعد: كان ثقة مأموناً عالياً رفيعاً كثير الحديث حجة. وقال العجلي: ثقة عابد صالح أديب من حفاظ الحديث^(٢).

٤- عبد الله بن داود بن عامر الخُرَيْبِي:

قال ابن سعد: كان ثقة عابداً ناسكاً. وقال ابن معين: ثقة مأمون. وقال أبو زرعة والنسائي: ثقة. وقال أبو حاتم: كان صدوقاً^(٣).

٥- عمر بن علي بن عطاء المُقَدَّمِي:

وثقه أحمد بن حنبل وأثنى عليه خيراً وقال: كان يدلّس. وقال ابن معين: كان يُدَلِّس وما كان به بأس حسن الهيئة. وقال محمد بن سعد: كان ثقة، وكان يدلّس تدليساً شديداً. وقال عفان بن مسلم: كان رجلاً صالحاً ولم يكونوا ينقمون عليه غير التدليس. وقال أبو حاتم: محله الصدق. وقال ابن عدى: أرجو أنه لا بأس به^(٤).

-
- (١) تاريخ ابن معين رواية الدوري (٢٦٩/٣) تاريخ الثقات للعجلي (١٤٥٠) الجرح والتعديل (٢٦٤/٧) الثقات لابن حبان (٤٤١/٧) تهذيب الكمال (١٢٣/٢٥).
- (٢) طبقات ابن سعد (٣٩٤/٦) تاريخ الثقات للعجلي (١٧٦٩) الجرح والتعديل (٣٧/٩) الثقات لابن حبان (٥٦٢/٧) تاريخ بغداد (٤٦٦/١٣) تهذيب الكمال (٤٦٢/٣٠).
- (٣) طبقات ابن سعد (٢٩٥/٧) تاريخ ابن معين رواية الدارمي (ص ١٨١) الجرح والتعديل (٤٧/٥) الثقات لابن حبان (٦٠/٧) تهذيب الكمال (٤٥٨/١٤).
- (٤) طبقات ابن سعد (٢٩١/٧) الجرح والتعديل (١٢٤/٦) الثقات لابن حبان (١٨٨/٧) الكامل في الضعفاء (٤٥/٥) تهذيب الكمال (٤٧٠/٢١).

مثال آخر: روى الدارقطني حديث مسح الرأس ثلاثاً من طريق أبي حنيفة عن خالد بن علقمة عن عبد خير عن علي. ثم قال: خالفه جماعة من الحفاظ الثقات منهم: زائدة بن قدامة وسفيان الثوري وشعبة وأبو عوانة وشريك وأبو الأشهب جعفر بن الحارث وهارون بن سعد وجعفر بن محمد وحجاج بن أرطاة وأبان بن تغلب وعلي بن صالح بن حبي وحازم بن إبراهيم وحسن بن صالح وجعفر الأحمر فرووه عن خالد بن علقمة فقالوا فيه: ومسح رأسه مرة واحدة^(١).

فهؤلاء الأربعة عشر راوياً ليسوا جميعاً من الحفاظ الثقات، فمنهم من تكلم فيه الدارقطني نفسه، ومنهم من تكلم فيه غيره من الأئمة، فقد قال الدارقطني في شريك بن عبد الله النخعي: ليس بالقوى فيما يتفرد به^(٢). وقال في حجاج بن أرطاة: لا يحتج به^(٣). وقال أيضاً: لا يحتج بحديثه^(٤). وقال أيضاً: كثير الوهم^(٥). وقال أيضاً: ضعيف^(٦). وقال أيضاً: ليس بحافظ^(٧). وقال في جعفر بن زياد الأحمر: يُعتبر به^(٨). وهذا تليين كما لا يخفى.

وجعفر بن الحارث أبو الأشهب البصرى قال عنه ابن معين: ليس حديثه بشيء. وفي موضع آخر: ليس بثقة. وقال النسائي: ضعيف. وقال أبو أحمد الحاكم: ليس بالقوى عندهم^(٩).

فَعُلم من ذلك أن التوثيق الجماعي للدارقطني قد يكون للجميع كما في المثال الأول، وقد يكون للمجموع كما في المثال الثاني.

(١) سنن الدارقطني (١/٩٠، ٩١ حديث ١).

(٢) المصدر السابق (١/٣٤٥ حديث ٦).

(٣) العلل (٥/٣٤٧) والسنن (١/٣٢٧) (٢/١٠٨، ١٥٥) (٣/٢٥٣).

(٤) سنن الدارقطني (١/٧٩).

(٥) العلل (٦/١٢٣).

(٦) العلل (٥/١٥١) والسنن (٢/٢٠٧) (٤/٢٥٠).

(٧) العلل (٦/٢١٠).

(٨) تهذيب التهذيب (٢/٩٣).

(٩) تاريخ ابن معين رواية الدورى (٣/٤٠٦، ٤٨٧) والجرح والتعديل (٢/٤٧٦) وتهذيب التهذيب

(٢/٨٨).

ويظهر مما سبق ذكره من نماذج توثيق الدارقطني للرواة مقارنة بما قاله غيره من النقاد، أنه من المعتدلين في الكلام على الرجال، وما يجدر بالذكر أن الكتب التي اعتنت بنقل أقوال الدارقطني في الرجال، أغفلت نقل توثيقه الجماعي للرواة، وهو كثير في مصنفاته.

ألفاظ التعديل عند الدارقطني:

تعددت أقوال أبي الحسن في توثيق الرواة وتعديلهم حسب اختلاف درجاتهم، ودونك ألفاظه مُفَرَّقة على مراتب التعديل من الأعلى للأدنى:

المرتبة الأولى: «الوصف بما دل على المبالغة، وأصرح ذلك التعبير بأفعل: كأوثق الناس أو أثبت الناس»^(١).

ولم يستعمل الدارقطني -على حد علمي- التعبير بأفعل إلا مقيِّداً، كقوله: يحيى بن آدم أحفظ من أبي أحمد الزبيرى وأثبت منه^(٢).

وقوله: الأعمش أثبت من أشعث وأحفظ منه^(٣). وقوله: الليث من أثبت الناس في حديث سعيد المقبري^(٤). وقوله في شيخه أبي بكر الشافعي: ثقة مأمون ما كان في ذلك الزمان أوثق منه^(٥).

وألحق السيوطي بهذه المرتبة لفظ «فلان لا يُسأل عنه»^(٦). قال السهمي: سألت الدارقطني عن جعفر بن محمد النيسابوري الحافظ فقال: ثقة مأمون وعن مثله يُسأل^(٧). وفي لفظ السلمي: ثقة حافظ وليس هو ممن يُسأل عنه^(٨). ووضع السخاوي هذا اللفظ في المرتبة الثانية^(٩)، ولعله الأصوب.

(١) نزهة النظر (ص ١٣٤).

(٢) سنن الدارقطني (٤/٢٦ حديث ٧١).

(٣) المصدر السابق (٤/٢٧ حديث ٧٤).

(٤) العلل (٦/١٣٩).

(٥) سؤالات السهمي (٤٠٣).

(٦) تدريب الراوي (١/٣٤٣).

(٧) سؤالات السهمي (٢٢٨).

(٨) المصدر السابق (٩٥).

(٩) مباحث في علم الجرح والتعديل (ص ٢٨).

المرتبة الثانية: تكرار لفظ التوثيق لفظاً كقوله: ثقة ثقة^(١). أو معنى كقوله: ثقة مأمون^(٢).
 ثقة نبيل^(٣). ثقة جبل^(٤). ثقة فاضل^(٥). ثقة ثبت^(٦). ثقة حجة^(٧). ثقة حافظ^(٨). حافظ ثقة
 متقن^(٩). نبيل جليل^(١٠). إمام ثبت معدوم النظير^(١١). إمام فاضل^(١٢). ثقة إمام^(١٣). إمام
 جليل ثقة^(١٤). إمام متقن^(١٥). ثقة وأى ثقة^(١٦). ثقة وفوق الثقة بدرجة^(١٧). ثقة صدوق^(١٨).

- (١) سؤالات الحاكم (٣٨) سؤالات البرقاني (٥٩) تاريخ بغداد (٥/٣٢، ٤١).
 (٢) سؤالات الحاكم (١١، ٤٥، ٢٦٦، ٢٨٧، ٣٤٧، ٣٦٧، ٣٦٨، ٤٨٧، ٥٠٦) سؤالات السلمى (١)،
 ٢٥، ١٤٢، ١٦٦، ١٧٤، ١٩٨، ٢١١، ٢٩٩، ٣٢٨، ٣٨٩، ٦١٨) سؤالات السهمى (٣، ٨، ١٥،
 ٢٠، ٢٢، ٢٠، ١٩٥، ٢٠٠، ٢٧٠، ٢٩٠، ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٥٠، ٣٥٨، ٣٨٩) المؤلف والمختلف (٢/٣٢،
 ٩٥٧) (٥/٢٠٥) تاريخ بغداد (٢/١٤٥) (٣/٢٥١) (٧/١٨٢) (٨/٢٠٤) (١٢/٤٣٤).
 (٣) سؤالات السلمى (٥، ٢٥، ٧٤، ١٢٤، ٣٤٣) سؤالات السهمى (٢١٧) تاريخ بغداد (٤/٣٨٢)
 (٤٤/٦).
 (٤) سؤالات السهمى (٢، ١٧٩) سؤالات السلمى (٧٠).
 (٥) سؤالات الحاكم (٦، ١٠٢، ٢٤٥) سؤالات البرقاني (٢٣٨، ٢٣٥) سؤالات السهمى (٢١١) العلل
 (٤/٥٣) تاريخ بغداد (٦/٦١، ١٦٤، ٢٧٦).
 (٦) سنن الدارقطني (١/١٠٣) حديث (٣٧) سؤالات السلمى (٢٠٨، ٣٥٨) المؤلف والمختلف (١/٤٢٤)
 تاريخ بغداد (٦/١٢٠).
 (٧) سؤالات الحاكم (٤١٥، ٤١٩).
 (٨) سنن الدارقطني (١/١٠٣) حديث (٤٠) (٤/١٧٤) حديث (١٠) العلل (٢/٨١) (٥/٤٤، ٣١٣)
 (٦/٢٨٠) المؤلف والمختلف (١/٥٣٢) سؤالات الحاكم (٦١، ٩٩) سؤالات السلمى (١٣١،
 ٣٤٦) تاريخ بغداد (٣/٣٥٣).
 (٩) سؤالات السلمى (٣٢٦).
 (١٠) العلل (٥/٢٧٤).
 (١١) سؤالات السلمى (٣٣).
 (١٢) تاريخ بغداد (٦/٥٣).
 (١٣) سؤالات الحاكم (٢٣١).
 (١٤) سؤالات السلمى (٤٨).
 (١٥) المصدر السابق (١٨٧).
 (١٦) تاريخ بغداد (٤/٣١٠).
 (١٧) سؤالات السهمى (٢٠٣) سؤالات السلمى (٣٠).
 (١٨) سؤالات الحاكم (٤٧، ٧٧، ١١٧، ١٣٦، ١٥٥، ١٧٧) المؤلف والمختلف (١/٣٧٣) تاريخ بغداد
 (٢/١٦١) (٣/٢٥١) (٤/٣٩٣) (٦/٢٧٩، ٣٨٣) (١٠/٣٦٩).

من الثقات الرفعاء^(١). من الثقات الحفاظ^(٢).

من الحفاظ الأثبات^(٣). صدوق كبير المحل^(٤). ثقة يحتاج به^(٥).

المرتبة الثالثة: ما انفرد فيه لفظ التوثيق كقوله: ثقة^(٦). من الثقات^(٧). أو معناه كقوله: من الحفاظ^(٨). من الأثبات^(٩).

المرتبة الرابعة: ما أشعر فيه اللفظ بخفة الضبط قليلاً، كقوله: صدوق^(١٠). لا بأس به^(١١). ليس به بأس^(١٢). لم يكن به بأس^(١٣). لا بأس به ما علمت إلا خيراً^(١٤). صالح ما

-
- (١) سنن الدارقطني (١٧٢/١) حديث (٤٧) (١٧٢/٢) حديث (٣).
- (٢) العلل (٥/١٢٩) (٨/١٢٥) السنن (٣/٣٢) حديث (١٢٦) تاريخ بغداد (٣/٣٦٣).
- (٣) العلل (٨/١٢٥) (١٠/٣٨٤).
- (٤) سؤالات الحاكم (٥٠٧).
- (٥) سؤالات البرقاني (٨٩، ١٦٠، ٢٣٥) سؤالات الحاكم (٥٠٥).
- (٦) سنن الدارقطني (١/٨١، ١٠٨، ١١٧، ٣٥٣) (٢/١٥٦، ١٦٢، ١٧٨) (٤/٧٣، ١٣٢، ٢٤٠، ٢٥٢).
- (٧) المصدر السابق (٢/١٦٣، ١٨٠، ١٨٢) (٣/٤٣، ١٧٥).
- (٨) العلل (٩/٥٢).
- (٩) المصدر السابق (٢/٧٥).
- (١٠) سؤالات الحاكم (١٩، ٢٦، ٣٦، ٥١، ١٩٧، ١٩٩) تاريخ بغداد (٦/١٨٨) المؤلف والمختلف (٢/٨٠٥).
- (١١) سؤالات الحاكم (٣/١٨، ٢٢، ٣٠، ٣١، ٤٣، ٥٣، ٦٥، ٦٧، ٤٩١، ٥٢٥) سؤالات السلمى (٦، ٢٩، ٣٧، ٦٦، ١٢٥، ١٤٨) سؤالات البرقاني (١٨، ٢٧، ٣٠، ٤٧، ٥٣، ١٥٤) سؤالات السهمي (١٦٣، ٢١٤، ٢١٥، ٢١٨).
- (١٢) سؤالات السهمي (١١٤، ١١٨، ١٢٠، ١٨٧، ١٩٧، ٢٦٥، ٢٧٥، ٢٨٠) سؤالات الحاكم (٦٨، ٩٥، ٢٨٢، ٢٩٥، ٢٩٨، ٣٠٦، ٣٠٨، ٣١٥).
- (١٣) المؤلف والمختلف (١/٥٠٥) (٢/١٠٢١) تاريخ بغداد (٢/١٠٧).
- (١٤) سؤالات السهمي (٢١٦).

علمتُ منه إلا خيراً^(١). ما علمتُ إلا خيراً^(٢). ما علمنا إلا خيراً^(٣). يحتج به^(٤). محتج به^(٥).
 المرتبة الخامسة: مَنْ قصر عن درجة الرابعة قليلاً، كقوله: صالح^(٦). صالح الحديث^(٧).
 كان رجلاً صالحاً^(٨). كان شيخاً صالحاً^(٩). الشيخ الصالح^(١٠). شيخ فاضل^(١١). شيخ
 نبيل^(١٢). شيخ صدوق^(١٣). متوسط^(١٤). متوسط الحال^(١٥). مستقيم الأمر^(١٦).

المرتبة السادسة: وهي أدنى مراتب التعديل، والضابط لألفاظ هذه المرتبة كل «ما أشعر
 بالقرب من أسهل التجريح»^(١٧). كقوله: شيخ^(١٨). شيخ قليل الحديث^(١٩). شيخ

-
- (١) المصدر السابق (٢١٠).
 (٢) سؤالات الحاكم (٢٧٧، ٢٨٣، ٣١٦) سؤالات السهمي (١٣٠) تاريخ بغداد (٨ / ٤٨١).
 (٣) سؤالات السهمي (١١٥).
 (٤) سؤالات البرقاني (١٥١، ١٨٣، ٣٢٢، ٤٠١، ٤٣٣، ٥٤٣).
 (٥) المصدر السابق (١٤١).
 (٦) سؤالات البرقاني (٨، ٣٩، ٨٦، ١٠٩، ١٤٥، ١٥٣، ١٨٦، ٣٦٦، ٥٧٣) سؤالات السهمي (٢٧٠،
 ٢٨٨، ٤١٢) المؤلف والمختلف (٣ / ١١٦٢) العلل (١٠ / ٣٥٤) تاريخ بغداد (٥ / ١٧٠).
 (٧) سنن الدارقطني (١ / ٦٣ حديث ٥) العلل (٦ / ٢٢٠) سؤالات الحاكم (٢٥).
 (٨) المؤلف والمختلف (١ / ٢٦١).
 (٩) المؤلف والمختلف (٢ / ٩٥٢، ٩٤٧) سؤالات السهمي (٢٢٠).
 (١٠) تاريخ بغداد (٤ / ٣٩٠) (٥ / ٦٩) (١١ / ٣٢٠) سؤالات البرقاني (٢٤٨).
 (١١) تاريخ بغداد (٥ / ٦٨).
 (١٢) العلل (٤ / ٣٢٠).
 (١٣) المؤلف والمختلف (١ / ٢٥٣).
 (١٤) العلل (٥ / ٨٠).
 (١٥) سؤالات الحاكم (٣٣٧).
 (١٦) لسان الميزان (٨ / ٦٩).
 (١٧) نزهة النظر (ص ١٣٤).
 (١٨) المؤلف والمختلف (٣ / ١٣٩١) سؤالات السلمي (٩٢) العلل (٧ / ٨٢) تاريخ بغداد (٨ / ٢٩١).
 (١٩) العلل (١٠ / ٦٩).

مُؤَقَّلٌ^(١). شيخ يُعْتَبَرُ به^(٢). لا يُحْتَجُّ به ولكن يُعْتَبَرُ به^(٣). ليس بحجة ويُعْتَبَرُ به^(٤). يُعْتَبَرُ بحديثه ولا يُحْتَجُّ به^(٥). يُعْتَبَرُ به^(٦).

يُخْرَجُ حديثه اعتبارًا^(٧). يُعْتَبَرُ بحديثها^(٨). يُخْرَجُ حديثها اعتبارًا^(٩). صدوق كثير الخطأ^(١٠).

هذا ما تيسر الوقوف عليه ناجزًا من ألفاظ الدارقطني في التوثيق والتعديل، ويُلاحظ أنه لم يستعمل منها في «السنن» إلا القليل، ويلاحظ أيضًا أن أكثر ألفاظ التوثيق استعمالاً عند الدارقطني لفظ: ثقة، لا بأس به. يُعْتَبَرُ به.

ولا شك في أهمية جمع ألفاظ النقاد في الجرح والتعديل وتوزيعها على مراتب متفاوتة، ومعرفة اصطلاحهم ومقاصدهم من هذه الألفاظ، وقد قال الحافظ السخاوي: «لو اعتنى بارع بتتبعها، ووضع كل لفظة بالمرتبة المشابهة لها، مع شرح معانيها لغة واصطلاحًا لكان حسنًا»^(١١).

(١) سؤالات البرقاني (٦٥، ٧٥).

(٢) المصدر السابق (١٧، ٥٤، ٢٨١، ٢٩٤، ٣٦٥).

(٣) المصدر السابق (١٨٨، ٣٩٤، ٤٢٢).

(٤) المصدر السابق (٢٤١).

(٥) تاريخ بغداد (١١/٥).

(٦) سؤالات البرقاني (١٥، ١٧، ٣٧، ٤١، ٤٣، ٥٤، ٥٧، ٧٣، ٧٨، ٧٩، ٩٢، ١١١، ١١٧، ١٢٢، ١٢٥، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٦، ١٥٩، ١٧٢، ١٧٤، ١٨٤، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١٤، ٢٢٠، ٢٢٩، ٢٣٢، ٢٣٤).

(٧) المصدر السابق (٢٥٤، ٢٥٦، ٢٧٥، ٢٩٤، ٢٩٦، ٣٢١، ٣٢٩، ٣٣٥، ٣٦٤، ٣٨٧، ٣٨٨، ٤٢٤، ٤٣٤، ٤٨٦، ٥٣٩).

(٨) المصدر السابق (٦٩).

(٩) سؤالات البرقاني (٦٠٧).

(١٠) المصدر السابق (٤٩٢).

(١١) فتح المغيث (١٠٩/٢).

المبحث الثالث: منهجه في الجرح والتلين

اعتنى الدارقطني في كتابه ببيان علل الأحاديث سواء الناتجة عن اختلاف الرواة، أو الراجعة إلى جرح وتلين الرواة، وقد بلغ عدد الرواة الذين تكلم فيهم الدارقطني في كتاب السنن من الضعفاء والمتروكين والمجهولين خمسمائة واثنين وعشرين راويًا، وسكت عن بيان حال بعض الضعفاء إما لتضعيفه لهم في موضع آخر، وإما لشهرة ضعفهم عند أهل العلم، وإما لخفاء حالهم عليه، وإما لغير ذلك.

نماذج من جرح الدارقطني للرواة:

١- إبراهيم بن محمد بن أبي يحيى الأسلمي:
قال الدارقطني في السنن: ضعيف^(١). وفي موضع آخر: متروك الحديث^(٢). وقال أيضًا: ضعيف الحديث، ضعيف الدين، رافضي قدري^(٣). وذكره أيضًا في الضعفاء والمتروكين^(٤).
وقال عنه أحمد بن حنبل: تركوا حديثه، قدرى معتزلي، يروى أحاديث ليس لها أصل.
وقال البخاري: تركه ابن المبارك والناس. وقال ابن معين: كذاب رافضي. وقال النسائي: متروك الحديث^(٥).

٢- إسماعيل بن أبي أمية أبو الصلت الذارع:

قال الدارقطني: يضع الحديث. وقال أيضًا: متروك الحديث^(٦). وقال في موضع آخر: ضعيف الحديث^(٧). وقال ابن عدى: سمعت الساجي يضعفه^(٨). وقال ابن حزم: ساقط^(٩).

(١) سنن الدارقطني (١/٦٢، ١٣٠).

(٢) المصدر السابق (٣/١٣٥).

(٣) سؤالات السلمى (١١).

(٤) الضعفاء والمتروكين (١٤).

(٥) تهذيب الكمال (٢/١٨٤) ميزان الاعتدال (١/٥٧).

(٦) سنن الدارقطني (٣/٣٢، ٣٤).

(٧) المصدر السابق (٤/٢٠).

(٨) الكامل (١/٣٢١) ميزان الاعتدال (١/٢٢٢).

(٩) المحلى (١١/٤٥٥) لسان الميزان (٢/١٠٦).

٣- صالح بن موسى بن عبد الله بن إسحاق الطَّلحي:

قال الدارقطني: ضعيف الحديث^(١). وفي موضع آخر: ضعيف لا يحتج بحديثه^(٢). وذكره في كتاب الضعفاء^(٣). وقال ابن معين: ليس بشيء، ولا يُكتب حديثه. وقال البخاري: منكر الحديث. وقال النسائي: متروك. وقال ابن عدى: هو عندي ممن لا يعتمد الكذب^(٤).

٤- عتبة بن السكن الحمصي:

قال الدارقطني: منكر الحديث^(٥). وفي موضع آخر: متروك الحديث^(٦). وقال ابن حبان: يخطئ ويخالف^(٧). وقال البيهقي: وإه منسوب إلى الوضع^(٨).

٥- مُعَلَّى بن هلال بن سويد الحضرمي أبو عبد الله الطحان:

قال الدارقطني: متروك^(٩). وقال: يضع الحديث^(١٠). وقال أيضًا: يكذب^(١١). وقال أحمد بن حنبل: كذاب. وقال ابن معين: هو من المعروفين بالكذب ووضع الحديث. وقال البخاري: تركوه. وقال النسائي: كذاب يضع الحديث. وقال ابن أبي حاتم: سئل أبو زرعة عن المعلّى بن هلال ما كان ينقم عليه؟ قال: الكذب. وقال ابن عدى: هو في عداد من يضع الحديث^(١٢). فاتفق النقاد على تكذيبه.

(١) سنن الدارقطني (٢/١٢٨، ١٥٣).

(٢) المصدر السابق (٤/٢٠٨).

(٣) الضعفاء والمتروكين (٢٩١).

(٤) تهذيب الكمال (١٣/٩٥) ميزان الاعتدال (٢/٣٠١).

(٥) سنن الدارقطني (١/١٥٩).

(٦) المصدر السابق (٢/١٨٤) (٣/٢٥٠).

(٧) الثقات لابن حبان (٨/٥٠٨).

(٨) لسان الميزان (٥/٣٦٨).

(٩) سنن الدارقطني (٣/٨٨).

(١٠) سؤالات الحاكم (٢٥٩).

(١١) الضعفاء والمتروكين (٥٠٥).

(١٢) العلل ومعرفة الرجال (١/٢٠٤ رقم ١١١٠) التاريخ الكبير للبخاري (٧/٣٩٦) الجرح والتعديل

(٨/٣٣١) الكامل في الضعفاء (٦/٣٧٢) تهذيب الكمال (٢٨/٢٩٧).

التضعيف الجماعي عند الدارقطني:

وكما استعمل الدارقطني التوثيق الجماعي للرواة، استعمل أيضاً التضعيف الجماعي للرواة، كأن يقول: كل من بين فلان وفلان ضعفاء. أو يقول: ومن دون فلان كلهم ضعفاء. ونحو ذلك من العبارات.

مثال ذلك: قال الدارقطني: حدثنا محمد بن مخلد حدثنا أحمد بن محمد بن غالب حدثنا عبد الكريم بن روح عن هشام بن زيد عن حميد عن أنس عن النبي ﷺ قال: «الرهن بما فيه». لا يثبت هذا عن حميد، وكل من بينه وبين شيخنا ضعفاء^(١).

مثال آخر: قال الدارقطني: حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد حدثنا جعفر بن محمد بن مروان حدثنا أبي حدثنا عبد العزيز بن أبان حدثنا أبو بردة عن حماد عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله قال: طاف رسول الله ﷺ لعمرته وحجته طوافين وسعى سعيين، وأبو بكر وعمر وعلي وابن مسعود. أبو بردة هذا هو عمرو بن يزيد متروك، ومن دونه في الإسناد كلهم ضعفاء^(٢).

سكوت الدارقطني عن الضعفاء:

سكت الدارقطني عن بيان حال جماعة من الضعفاء ممن لهم رواية في «سننه»، مع تضعيفه لبعضهم في مصنفاته الأخرى، وهذا يعني أنه لا يجوز الاعتماد على حديث في «سننه» لمجرد سكوته عنه، بل لا بد من البحث والتفتيش عن أحوال رجاله، لمعرفة الصحيح من السقيم.

مثال ذلك: روى الدارقطني من طريق الأعمش عن مسلم الأعور عن أنس بن مالك:

(١) سنن الدارقطني (٣/٣٢ حديث ١٢٣).

(٢) المصدر السابق (٢/٢٦٤ حديث ١٣٢).

أن النبي ﷺ كان يستاك بفضل وضوئه^(١). وسكت الدارقطني عن مسلم الأعور مع تضعيفه له في مصنفاته الأخرى.

قال البرقاني: قلت للدارقطني: مسلم الأعور؟ قال: متروك. وقال لي مرة أخرى: مسلم بن كيسان الأعور بياع السَّابري ضعيف ليس يستحق أن يُترك^(٢).

وقال أيضًا: ضعيف^(٣). وقال أيضًا: مضطرب الحديث، ما أخرجوا عنه في الصحيح^(٤). وستأتي نماذج كثيرة لما سكت عنه الدارقطني وهو ضعيف في الباب الثالث من هذا البحث.

ألفاظ الجرح عند الدارقطني:

تنوعت ألفاظ أبي الحسن في جرح الرواة وتليينهم تنوعًا كثيرًا. لكثرة من تكلم فيهم من الضعفاء والمجروحين مقارنة بمن وثقهم أو عدلهم سواء في السنن أو في سائر مصنفاته، وإليك ألفاظه موزعة على مراتب الجرح، مبتدئًا بأسوء المراتب ثم التي تليها وهكذا.

المرتبة الأولى: وهي «الوصف بما دل على المبالغة في الجرح»^(٥). كقوله: كذَّاب دَجَّال خبيث وضاع للحديث^(٦). كذَّاب دَجَّال يحدث بما لا يسمعه^(٧). كذَّاب يضع الحديث لا خير فيه^(٨). كذَّاب يضع الحديث^(٩). كذَّاب دَجَّال^(١٠). كذَّاب وضَّاع^(١١). كذَّاب لا يساوى

-
- (١) المصدر السابق (١/ ٤٠ حديث ٣).
 (٢) سؤالات البرقاني (٤٩١).
 (٣) العلل (٢/ ١٦٢).
 (٤) المصدر السابق (٥/ ١٦٦).
 (٥) نزهة النظر (ص ١٣٣).
 (٦) موسوعة أقوال أبي الحسن (١٦٤٥).
 (٧) سؤالات السلمي (٢٠).
 (٨) سنن الدارقطني (٣/ ١١٨) الضعفاء والمتروكين (٢١، ٨٥) سؤالات السهمي (٢٣٢) المؤلف والمختلف (١/ ٢٠٢).
 (٩) الضعفاء والمتروكين (٤٩٥) تاريخ بغداد (٥/ ٤٤١).
 (١٠) سؤالات السلمي (٩٤).

شيئاً^(١). كذاب وحدث بالمعضلات وكل شيء^(٢). دجال يضع الأحاديث^(٣). كان يضع الحديث ويكذب^(٤). كان آية من آيات الله^(٥). يعني في الكذب.

المرتبة الثانية: كقوله: كذاب^(٦). دجال^(٧). يكذب^(٨). يضع الحديث^(٩). هو في عداد من يضع الحديث^(١٠). كذاب متروك^(١١). متروك يضع الحديث^(١٢). متروك يكذب^(١٣). كان يضع الأحاديث على الثقات^(١٤). كان كذاباً^(١٥).

(١) سؤالات السهمي (٣٥٤).

(٢) المصدر السابق (٢٧٩).

(٣) الضعفاء والمتروكين (٤٩٥) ميزان الاعتدال (٤/٤٠٠).

(٤) المؤتلف والمختلف (٣/١٤٥٢).

(٥) سؤالات السهمي (٥٨، ٢٧١، ٢٨٦).

(٦) الضعفاء والمتروكين (٣٤، ٣٥، ٣٧، ٥٣، ٨٨، ١٦٦، ١٩٢، ٤١١، ٤٢٤، ٤٣٨، ٥٥٧، ٥٨٧، ٦١٤).

سؤالات البرقاني (١٩٠، ٤٢٣) سؤالات السهمي (٣٣١) تاريخ بغداد (١٤/١٦٢) ميزان الاعتدال

(٤/١٢٩).

(٧) سؤالات السهمي (١٩٨) ميزان الاعتدال (١/١٦١).

(٨) الضعفاء والمتروكين (٥٤، ٣٢١، ٤٤٠، ٤٦٠، ٤٦٧، ٤٧٢، ٤٧٩، ٥٢٧، ٥٥٠).

(٩) سنن الدارقطني (١/١١٥) (٣/٥، ٣٢، ٣٤) العلل (٨/٢٧٥) الضعفاء والمتروكين (٥٩، ٦٠، ١٤٤،

٢٠٨، ٣٩١، ٤٤٠، ٤٨٢، ٤٨٤، ٤٨٩) سؤالات السهمي (٢٨٥) سؤالات الحاكم (٢٠٦، ٢٥٨،

٢٥٩) تاريخ بغداد (١٢/٢٠) ميزان الاعتدال (٣/٣٥٨، ٥٤٩) (٤/٣٥١).

(١٠) ميزان الاعتدال (١/١٨٦).

(١١) سنن الدارقطني (١/٥٧) الضعفاء والمتروكين (٥٢، ٨١، ٩٢، ١٠١) سؤالات السلمي (٦٠).

(١٢) سنن الدارقطني (١/١٦٣) (٤/٢٣٧) سؤالات الحاكم (١٥، ٣٤) سؤالات البرقاني (٤٥٦) تاريخ

بغداد (٤/٣٠٣).

(١٣) سؤالات البرقاني (٢٥٢، ٣١٥) تاريخ بغداد (٥/٧٤).

(١٤) سنن الدارقطني (١/٧٨) العلل (٥/٣٤٦).

(١٥) العلل (٨/٢٧٥).

المرتبة الثالثة: كان يُتهم بوضع الحديث^(١). كان يُتهم في ساعه^(٢). متروك الحديث^(٣). متروك^(٤). أجمعوا على تركه^(٥). متروك لا يُخرَج حديثه^(٦). ضعيف متروك^(٧). يُترك^(٨). ذاهب الحديث^(٩). لا يُعتبر به^(١٠). ليس يعتبر به^(١١). ليس بثقة^(١٢).

المرتبة الرابعة: كقوله: ضعيف جداً^(١٣). ليس بشيء في الحديث^(١٤). ليس بشيء^(١٥). لا

- (١) المصدر السابق (٥٢/٥). (٢) سؤالات السهمي (٢٣١).
- (٣) سنن الدارقطني (٥٧/١)، ٦٥، ٧٦، ٩٨، ٩٩، ١٠٢، ١١٢، ١٥٤، ١٥٦، ١٥٧، ١٦٢، ٢٢٠، ٢٢٣، ٣١٢، ٣٢٥، ٣٦٤، ٤٠١، (٢/٧٢، ٩٤، ١٥٠، ١٨٤، ٢٥٨، ٢٦٣، ٢٦٨، ٢٦٩) (٣/١٢٩، ١٣٥، ١٤٥، ١٦٣، ١٧٠، ٢٤٥، ٢٥٠) (٤/٢٦٤) العلل (٤/٢١، ٣٣٠) (٦/١٩٣) (٩/١٣٣) (١١/٣٩٣) المؤلف والمختلف (١/٤٧٣، ٤٧٤، ٤٩٣) (٤/٢٢٢٢) سؤالات الحاكم (١٧١).
- (٤) سنن الدارقطني (١/٣٥، ٦٥، ١٠٤، ١١٠، ١٢٨، ١٥٣، ١٥٥، ١٦٤، ٣٩٤، ٣٩٥، ٣٩٩، ٤٠٢) (٢/٤، ٩، ٣٢، ٧١، ١٢٢، ١٩٨) (٣/٢٠، ٨٧، ٨٨) (٤/٢٧، ١١٥، ٢٢٠، ٢٦٢) الضعفاء والمتروكين (٣٠: ٣٢، ٣٨، ٣٩، ٤٣، ٤٤، ٤٨، ٥٠، ٥٨، ٦١، ٧١، ٧٨، ٨٢، ٩٠، ٩٣، ٩٤، ١٠٣، ١٠٥، ١٠٧، ١١٠، ١١٣، ١٢١، ١٢٥، ١٢٧، ١٣٤، ١٤١، ١٤٣، ١٤٧، ١٥٠، ١٥١، ١٦١، ١٦٧، ١٧١، ١٧٥، ١٧٩، ١٩٠، ١٩٨، ٢٧٢، ٢٩٦، ٣٠٩، ٣١٠، ٣٥٣، ٥٢٠، ٦١٩).
- (٥) الضعفاء والمتروكين (١٧٤). (٦) سؤالات البرقاني (٢٠).
- (٧) سنن الدارقطني (١/٥٨، ٢٢١) (٢/١٢، ١١٣) (٣/٩٠) (٤/٢٠).
- (٨) سؤالات البرقاني (٢٨، ٣٠١، ٣٤٩، ٥٠٥) الضعفاء والمتروكين (١٠٢).
- (٩) سنن الدارقطني (١/١٦٤) العلل (١٠/٣٦٧) سؤالات الحاكم (٣٣٣).
- (١٠) سؤالات البرقاني (٩١، ١٥٧، ٢١١، ٢٣١، ٣٧٥، ٤٨٤، ٥٤٧، ٥٤٩).
- (١١) المصدر السابق (٢٠٧).
- (١٢) العلل (٦/٢٥٢) (١٠/٢٥٠) سؤالات البرقاني (٤٨٤) سؤالات السهمي (٣٤٨) تاريخ بغداد (٤/٨٨).
- (١٣) سنن الدارقطني (١/١٢٧، ٢٠٥، ٢٤٥) (٢/١٢٦) (٣/١٦٤) العلل (٥/١٣٩) سؤالات السلمى (٦٣، ١٠٧، ٣٦٧) لسان الميزان (٥/١٧٩) (٨/٥٠٥).
- (١٤) لسان الميزان (١/٦٩٤).
- (١٥) المؤلف والمختلف (٢/٥٩٥) (٣/١٣٥٩) سؤالات السهمي (١٤٨، ٣٤٠، ٣٥٦) العلل (٩/٢٠٠) (٤/٥١) (٥/٥٩) سؤالات البرقاني (٦٧).

شيء^(١). لا يساوي شيئاً^(٢). لا يسوى شيئاً^(٣). لا يُكتب حديثه^(٤).

المرتبة الخامسة: كقوله: ضعيف^(٥). كان ضعيفاً^(٦). ضعفوه^(٧). جرحوه^(٨). منكر الحديث^(٩). كثير المناكير^(١٠). مضطرب الحديث^(١١). لا يحتج به^(١٢). لا يحتج بحديثه^(١٣).

- (١) سؤالات السلمى (١٤٦، ٦٩، ١٧٠، ٢٨٠) سؤالات السهمى (٢٧٨) سؤالات البرقانى (٦١٣).
- (٢) سؤالات السهمى (٢٣٧، ٢٣٦، ٢٢٥).
- (٣) المصدر السابق (٢٤٦).
- (٤) سنن الدارقطني (١١٢/١) المؤلف والمختلف (٨٥٨/٢) تاريخ بغداد (٣٥٣/٥)
- (٥) سنن الدارقطني (١/٣٧، ٤٨، ٦٢، ٦٧، ٧٨، ٨٥، ٩١، ١٠٠، ١٠٢، ١٢٨، ١٣٠، ١٤٢، ١٤٨، ١٥٤، ١٥٧، ١٦٢، ١٦٤، ١٨١، ١٨٥، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٦، ٢٢٩، ٣٢٠، ٣٢٦، ٣٢٩، ٣٢٣، ٣٣١، ٣٣٥، ٣٤٠، ٣٤٦، ٣٥١، ٣٥٥) (٢/٥٨، ١٢١، ١٢٨، ١٥٣، ١٥٦، ١٧٩، ١٨٢، ١٨٦، ١٨٧، ١٨٩، ١٩١، ٢٠١، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢٤١، ٢٤٣، ٢٦٣) (٣/٣٢، ٥٨، ٦٨، ٧٣، ١٦٤، ٢٠٢) (٤/٥٧، ١١٤، ١١٦، ١٣٨، ١٧٥، ٢٠٢، ٢٥٠، ٢٥٩، ٢٦٢).
- (٦) سنن الدارقطني (١/٢٤٤، ٢٩٥) (٤/٣٨). وقال في (١/٢٦): كان ضعيفاً كثير الخطأ. وقال في (١/١٦٥): كان ضعيفاً سيئ الحال في الحديث.
- (٧) سؤالات الحاكم (٢٧٢).
- (٨) العلل (٤/ق ١٣٦) سؤالات الحاكم (٣١١).
- (٩) سنن الدارقطني (١/٣٨، ١٥٩) الضعفاء والمتروكين (٨٠، ٩١، ٩٦، ٩٨، ٩٩، ١٠٩، ١١١، ١١٢، ١١٦، ١١٩، ١٢٢، ١٢٤، ١٣٨، ١٤٨، ٢١٦، ٢٣٠). المؤلف والمختلف (٣/١١٨١، ١٤٠٣، ١٤٤٠) (٤/٢٢١٧، ٢٢١٩) سؤالات السهمى (٣١٧) سؤالات السلمى (٦١) لسان الميزان (٢/٢٩، ٥٩) (٦/١٤١، ٢٢٦).
- (١٠) الضعفاء والمتروكين (٣١٤).
- (١١) سنن الدارقطني (١/١٠٤) (٣/٣٠) (٤/١١٨) العلل (٢/١٥٩) (٤/١٢٤، ٢٩١) (٥/١٦٦) (٩/٢٠٠).
- (١٢) سنن الدارقطني (١/١٠٤، ٣٢٧، ٣٧٩) (٢/١٠٨، ١١٢، ١٥٥) (٣/٢٠٠، ٢٥٣) (٤/٢٤٤، ٢٦٨) العلل (٢/٢٣٧) (٥/٣٤٧) سؤالات الحاكم (٢٢٦، ٢٤٠) سؤالات البرقانى (٩٤، ٢٤٠) تاريخ بغداد (٤/١٣٣) (٥/١١).
- (١٣) سنن الدارقطني (١/٧٦، ٧٩) (٤/٢٠٨).

ليس ممن يحتج به^(١). ليس ممن يحتج بحديثه^(٢). لا يحتج بروايته^(٣). زائغ لم يحتج به^(٤). لا تقوم به حجة^(٥). لا تقوم بها حجة^(٦). لا تثبت بها حجة^(٧). وإي^(٨). كان كثير الوهم^(٩). كثيرًا^(١٠). في حديثه أوهام^(١١).

المرتبة السادسة: وهي أسهلها وأقربها إلى مراتب التعديل، كقوله: ليس بالقوى^(١٢).

لم يكن بالقوى^(١٣). ليس بالقوى ولا بالحافظ^(١٤). ليس بحجة^(١٥). ليس بثبت^(١٦).

- (١) سؤالات البرقاني (٤٩٣) سؤالات السهمي (١١٩). (٢) سؤالات الحاكم (٧٠).
- (٣) سنن الدارقطني (٣٩/٤). (٤) سؤالات الحاكم (٤٥٤، ٤٠٧).
- (٥) سنن الدارقطني (١٣٥/٣). (٦) المصدر السابق (١/١١٥، ١٤٢).
- (٧) المصدر السابق (١/١٢٥).
- (٨) تهذيب التهذيب (٤٠٧/١) ولسان الميزان (٨٣/٤).
- (٩) العلل (١٢٣/٦) لسان الميزان (٦٨٧/١).
- (١٠) العلل (٨/٢٤).
- (١١) سؤالات السهمي (١٩٤).
- (١٢) سنن الدارقطني (١/٢٩، ٣٤، ٦٢، ٧٧، ٨٣، ١٠٣، ١١٠، ١٢٣، ١٣٥، ١٩٠، ٢٢٩، ٢٥١، ٢٦٥، ٢٨٢، ٣٣٠، ٣٣١، ٣٤٥، ٣٤٩، ٣٥١، ٣٥٥، ٣٧٩) (٢/١٤١، ١٤٤، ١٦٦، ١٨٥، ١٨٦، ١٨٩، ١٩١، ٢٠٤) (٣/١٤١، ٢٣٤) (٤/٦٩، ١٧٠) سؤالات الحاكم (٢٠، ٢٤، ٢٧، ٣٢، ٤٦، ٥٨، ٧١، ٧٣، ٨٥، ١١٢، ١٢١، ١٣٠، ١٤٥، ١٨٤، ١٨٩، ٢٠٥، ٢١٠، ٢١٨، ٢٢١، ٢٣٦، ٢٨٦، ٢٩٣، ٢٩٤، ٣٠١، ٣٠٢، ٣٢٩، ٣٣٤، ٣٤٦، ٤٢٤، ٤٣٢، ٤٣٥). العلل (١/١٧٤، ١٨٦، ٢١٣، ٢١٩، ٢٢٠) المؤلف والمختلف (١/٢٠٣، ٢٠٦، ٣٥٨، ٤٤٧، ٤٥١) الضعفاء والمتروكين (٧٣، ١٥٥، ١٩٥، ٢٨٩، ٣٣٧).
- (١٣) العلل (١/١٧٠) (٨/١٢٥) (٥/٦٩ ق) المؤلف والمختلف (١/٤٤٢، ٤٧٨) سؤالات السهمي (٦١) تاريخ بغداد (٧/٩٤).
- (١٤) سنن الدارقطني (١/١١٣) العلل (٤/٣٢ ق) ميزان الاعتدال (١/٤٦٢).
- (١٥) تاريخ بغداد (٨/١٦٤).
- (١٦) سؤالات السلمى (١٤٧).

ليس بذاك^(١). ليس بالمرضي^(٢). لم يكن مرَضِيًّا في الحديث^(٣). سيئ الحفظ^(٤). رديء الحفظ^(٥). في حفظه شيء^(٦). لين^(٧). فيه لين^(٨). تكلموا فيه^(٩). اختلفوا فيه^(١٠). ليس بحافظ^(١١). لم يكن حافظاً^(١٢). لا يضبط^(١٣). ليس بمتروك^(١٤). لا يُترك^(١٥). لا يستحق الترك^(١٦). فيه شيء^(١٧). فيه نظر^(١٨). يُنظر في أمره^(١٩).

وقد وضح لنا الدارقطني مراده من بعض هذه الألفاظ، قال حمزة السهمي: سألت أبا الحسن الدارقطني قلت له: إذا قلت: فلان لين، أيش تُريد به؟ قال: لا يكون ساقطاً متروكاً

- (١) سؤالات الحاكم (٣٥١، ٤٤٧، ٤٥٨، ٤٩١) ميزان الاعتدال (١/٥٤٤) (٢/١١٩).
- (٢) سؤالات السلمى (٣٠٠).
- (٣) المؤتلف والمختلف (٢/١١٠٥) (٣/١٣٨٤) العلل (٩/٢٥٠) لسان الميزان (٢/١٤٩).
- (٤) سنن الدارقطني (١/٦٨، ٢٤١) العلل (٣/١٨٦، ٢٦٢) (٤/١٢٠) (٥/٢٨، ١٣٩) تهذيب التهذيب (٤/٣٦٣).
- (٥) سنن الدارقطني (٢/٢٦٣).
- (٦) سؤالات البرقاني (٣٣٨).
- (٧) سؤالات السهمي (٥٩، ٢٧٢، ٣٠٢) سؤالات السلمى (١٩٥) ميزان الاعتدال (١/٤٤٨) (٢/٨٥، ١١١) العلل (١٠/٢٨٨).
- (٨) سؤالات السهمي (٨٥، ٢٩٨) تاريخ بغداد (٤/٤٩).
- (٩) سؤالات الحاكم (٦٤، ٢٨١، ٢٨٤، ٣٣٢) سؤالات السلمى (١٤٣، ٣١٢، ٣٩٢) تاريخ بغداد (٨/١٦٣) تهذيب التهذيب (٢/٢٥).
- (١٠) سؤالات السلمى (٣٨).
- (١١) سنن الدارقطني (١/٦٧) العلل (١/١٧٢) (٦/٢١٠).
- (١٢) العلل (٣/٢٣٤) (٤/١١٢).
- (١٣) سؤالات الحاكم (٢٩٤) العلل (٧/٧٣) (٥/٢٥).
- (١٤) العلل (١٠/٥٥، ٢٨٨) سؤالات السلمى (٢٠٦).
- (١٥) الضعفاء والمتروكين (٢١٨) ميزان الاعتدال (١/١٩٩).
- (١٦) سؤالات البرقاني (٤٦٨، ٤٩١).
- (١٧) سؤالات الحاكم (٣٢٤).
- (١٨) سنن الدارقطني (١/١١٣).
- (١٩) سؤالات الحاكم (٢٨٨).

الحديث، ولكن يكون مجروحاً بشيء لا يُسْقَطُ عن العدالة. وسألتُه عمن يكون كثير الخطأ، قال: إن نَبَّهوه عليه وَرَجَع عنه فلا يَسْقُطُ، وإن لم يرجح سقط^(١).

وتردد الحافظ السخاوي في لفظي الدارقطني: متروك الحديث ومنكر الحديث، هل هما عنده في مرتبة واحدة أم يفترقان^(٢)؟ والراجح عندي أنها يفترقان كما هو مذكور في التقسيم السابق.

(١) سؤالات السهمي (١).

(٢) فتح المغيث (٣/١٢٨).

المبحث الرابع: منهجه في التجهيل

«المجهول عند أهل الحديث هو كل مَنْ لم يشتهر بطلب العلم في نفسه، ولا عرفه العلماء به، ومَنْ لم يُعرف حديثه إلا من جهة راو واحد»^(١).

واختلف المحدثون فيما ترتفع به الجهالة عن الراوي، فيرى جمهور المحدثين أن «أقل ما ترتفع به الجهالة أن يروى عنه اثنان فصاعداً من المشهورين بالعلم، إلا أنه لا تثبت له حكم العدالة بروايتها عنه»^(٢).

ويرى ابن خزيمة وتلميذه ابن حبان أن الجهالة ترتفع برواية واحد مشهور، ولكنها يفترقان في ثبوت العدالة بذلك، فيرى ابن حبان أن العدالة تثبت بذلك أيضاً^(٣)، ويرى ابن خزيمة أنها لا تثبت إلا برواية ثقتين^(٤).

وحكى ابن المواق عن البزار والدارقطني مثل قول ابن خزيمة في ثبوت العدالة برواية ثقتين، قال ابن المواق فيمن روى عنه اثنان فصاعداً: «اختلف فيهم أهل الحديث والفقهاء، فذهب أكثر أهل الحديث إلى قبول رواياتهم والاحتجاج بها، منهم البزار والدارقطني، فنص البزار في كتاب «الأشربة» له وفي «فوائده» وفي غير موضع، على أن من روى عنه ثقتان فقد ارتفعت جهالته وثبتت عدالته. ونحو ذلك الدارقطني في الدييات من سننه لما تكلم على حديث خشف بن مالك عن ابن مسعود في الدية. وذهب المحققون من أهل الحديث وغيرهم إلى التوقف عن الاحتجاج بهذا الضرب حتى تثبت عدالتهم»^(٥).

(١) الكفاية (ص ٨٨) علوم الحديث (ص ١١٢) تدريب الراوي (١/٣١٦) نزهة النظر (ص ٥٠) منهج النقد في علوم الحديث (ص ٨٨).

(٢) الكفاية (ص ٨٨).

(٣) لسان الميزان (١/٢٠٨، ٢٠٩).

(٤) الإمام ابن خزيمة ومنهجه في كتابه الصحيح (١/٣٠٣).

(٥) النكت على مقدمة ابن الصلاح (٣/٣٧٦).

وقال السخاوي: «عبارة الدارقطني: من روى عنه ثقتان فقد ارتفعت جهالته وثبتت عدالته. وقال أيضاً في الديات نحوه»^(١). وهذه العبارة نسبتها ابن المواق إلى البزار، ونسبها السخاوي إلى الدارقطني.

وأما كلامه في كتاب الديات فقال له وهو يُعدّد وجوه ضعف حديث خُشف بن مالك عن ابن مسعود في دية الخطأ وفيه ذكر بنى المخاض فقال: لا نعلمه رواه إلا خشف ابن مالك عن ابن مسعود، وهو رجل مجهول لم يرو عنه إلا زيد بن جبير بن حرملة الجُشمي، وأهل العلم بالحديث لا يحتجون بخبر ينفرد بروايته رجل غير معروف، وإنما يثبت العمل عندهم بالخبر إذا كان راويه عدلاً مشهوراً، أو رجل قد ارتفع عنه اسم الجهالة، وارتفاع اسم الجهالة عنه أن يروى عنه رجلان فصاعداً، فإذا كانت هذه صفته ارتفع عنه اسم الجهالة وصار حينئذٍ معروفاً، فأما مَنْ لم يرو عنه إلا رجل واحد وانفرد بخبر، وجب التوقف عن خبره ذلك حتى يوافق عليه غيره والله أعلم. اهـ^(٢).

بيّن الدارقطني في كلامه السابق منهجه في المجهول، ويمكن تلخيصه في النقاط التالية:

- ١- المجهول هو: مَنْ لم يرو عنه إلا رجل واحد.
- ٢- إذا انفرد المجهول بخبر وجب التوقف عن خبره ذلك حتى يوافق عليه.
- ٣- يرتفع اسم الجهالة عن الراوي بأن يروى عنه رجلان فصاعداً، ويصبر حينئذٍ معروفاً ويحتج بحديثه.

وعلى اصطلاح المتأخرين يمكن القول: بأن الدارقطني يردُّ رواية مجهول العين، وهو مذهب أكثر العلماء^(٣)، بل ظاهر كلام ابن كثير الاتفاق عليه^(٤)، وكأنه سلف ابن السبكي في

(١) فتح المغيث (٢/٥١).

(٢) سنن الدارقطني (٣/١٧٣، ١٧٤) وقد وقع في المطبوعة عدة تصحيفات صححتها من نسخة مركز الملك فيصل ونسخة رئيس الكتاب.

(٤) الباعث الحثيث (ص ٩٧).

(٣) فتح المغيث (٢/٤٤).

حكاية الإجماع على الرد^(١)، وقال ابن المواق: لا خلاف أعلمه بين أئمة الحديث في رد المجهول الذي لم يرو عنه إلا واحد، وإنما يُحكى الخلاف عن الحنفية^(٢).

ويمكن القول أيضًا: بأن الدارقطني يقبل رواية مجهول الحال والمستور، ومن قال بذلك: البزار وابن خزيمة وتلميذه ابن حبان، ورواية مجهول الحال غير مقبولة عند الجماهير كما قال ابن الصلاح^(٣).

قال العلامة اللكنوي: إن جهالة العين ترتفع برواية اثنين عنه دون جهالة الوصف، هذا عند الأكثر، وعند الدارقطني جهالة الوصف أيضًا ترتفع بها^(٤).

نماذج من تجهيل الدارقطني للرواة:

حكم الدارقطني على كثير من الرواة بالجهالة، فيقول: مجهول^(٥)، مجهولة^(٦)، ليس بالمعروف^(٧)، لا يُعرف^(٨)، لا يُعرف إلا في هذا الحديث^(٩). لا أعرفه^(١٠). ما أعرفه^(١١).

(١) جمع الجوامع (٢/١٥٠).

(٢) النكت على مقدمة ابن الصلاح (٣/٣٧٥) وفتح المغيث (٢/٤٥). وراجع منهج الحنفية في نقد السنة (ص ٢٣٩ وما بعدها) ففيه تفصيل مذهب الحنفية في المجهول والمستور.

(٣) علوم الحديث (ص ١١١). (٤) الرفع والتكميل (ص ٢٤٨).

(٥) سنن الدارقطني (١/٥٦، ١٠٢، ١٣٢، ١٥٠، ١٥٧، ١٩٨، ٢١٨، ٢١٩، ٢٥١، ٣٢٥، ٤٢٠، ٤٢١) (٢/٥٧، ١٠٦، ٢٠٨) (٣/١٧٤، ١٨٣، ٢٢٥) (٤/٢٠، ٢٦٢) سؤالات البرقاني (٤٨، ٩٦، ١٢٧، ١٣٠، ٢١٢، ٢٤٤، ٢٨٢، ٢٨٥، ٣٠٢، ٣٧٨، ٤٤٨، ٤٨١، ٤٩٠، ٥٢٣، ٥٩٧).

(٦) سنن الدارقطني (١/١٤٢) (٣/٥٢، ٣٢٤).

(٧) سنن الدارقطني (٢/١٧٧، ١٨٤) العلل (١١/١٢٤).

(٨) العلل (١١/١٩١) (٤/١٩) سؤالات البرقاني (٣٩٩).

(٩) العلل (١١/٧٢) سؤالات السلمى (٤١٥).

(١٠) العلل (٤/١٦٧) (٥/٢٢٥) سؤالات البرقاني (٧٦، ٦٢٠) سؤالات السهمي (٢٩١) سؤالات الحاكم (٣٢٧).

(١١) سؤالات السهمي (٢٢٧).

ليس بالمشهور^(١). ويقصد بهذه الألفاظ غالبًا جهالة العين.

١ - حماد بن المنهال البصري:

قال الدارقطني: مجهول^(٢). ولم يذكر الذهبي ولا ابن حجر سوى تجهيل الدارقطني له^(٣).

٢ - قرادٌ عن شعبة وعنه عباس الدوري:

قال الدارقطني: قراد شيخ من البصريين مجهول^(٤). «كذا في بعض النسخ^(٥)، وهو من العجائب! فإن قرادًا هذا هو أبو نوح، واسمه عبد الرحمن بن غزوان، وهو مشهور من رجال التهذيب^(٦)، ولا أظن مثله يخفى على الدارقطني^(٧). وعلى ذلك يترجح حذف هذا التعليق من السنن.

٣ - عمر بن أبي عمر الكلاعي أبو محمد الشامي الدمشقي:

قال الدارقطني: مجهول^(٨). وقال ابن عدى: منكر الحديث عن الثقات مجهول، ولا أعلم يروى عنه غير بقية كما يروى عن سائر المجهولين. وقال أبو بكر البيهقي: وهو من مشايخ

(١) لسان الميزان (١/٢٩١، ٦٩٨) (٤/٤٦٣) (٥/٣٥٥) (٧/٥٣١).

(٢) سنن الدارقطني (١/٢١٩) حديث (٦١).

(٣) ميزان الاعتدال (١/٦٠٠) لسان الميزان (٣/٢٧٩).

(٤) سنن الدارقطني (١/٤٢٠) حديث (٥).

(٥) ورد هذا القول في حاشية نسخة مركز الملك فيصل، ونسخة دار العلوم بالهند، ولم يرد في نسخة رئيس الكتاب، ولا في نسخة دار الكتب المصرية برقم ٨١٦ حديث، ولم يلتفت محقق طبعة الرسالة إلى ذلك

(٢/٢٩٣) حديث (١٥٥٦).

(٦) تهذيب الكمال (١٧/٣٣٥).

(٧) لسان الميزان (٦/٣٩١).

(٨) سنن الدارقطني (١/٤٢١) حديث (١).

بقية المجهولين^(١).

٤- أيوب بن محمد أبو سهل العجلي اليمامي ولقبه أبو الجمل:

قال الدارقطني: مجهول^(٢). كذا في النسخ المطبوعة! ولم يرد هذا القول في عدة نسخ خطية^(٣)، ولكن نقله عنه الذهبي في الميزان^(٤)، وتابعه ابن حجر في اللسان^(٥)، والقول بجهالة هذا الراوى ليس بصواب.

لأنه إما أن يُريد به جهالة العين أو جهالة الوصف، فإن أراد جهالة العين - وهو غالب اصطلاح أهل هذا الشأن عند الإطلاق - فذلك يرتفع عنه، لأنه قد روى عنه حَبَّان بن هلال، وعمر بن يونس، وعبد الله بن رجاء، وعبد الحميد بن جعفر، وبرواية اثنين تنتفى جهالة العين فكيف برواية أربعة؟.

وإن أراد جهالة الوصف فقد وثقه الفسوي، وقال أبو حاتم: لا بأس به. وقال ابن معين: ليس بشيء. وقال أبو زرعة: منكر الحديث. وقال العقيلي: يهيم في بعض حديثه. وقال ابن حبان: كان قليل الحديث ولكنه خالف الناس في رواياته^(٦). وقال الدارقطني

(١) تهذيب الكمال (٢١/٤٧٤).

(٢) سنن الدارقطني (١/١٥٠ حديث ١٨).

(٣) لم يرد هذا القول فيما اطلعت عليه من نسخ خطية وهي: رئيس الكتاب، دار العلوم بالهند، دار الكتب المصرية أرقام: ١٥٤٢ حديث، ٢٣١٧١ ب، ٨١٦ حديث، ومركز الملك فيصل وجاء بحاشيتها: أيوب ضعيف.

(٤) ميزان الاعتدال (١/٢٩٢).

(٥) لسان الميزان (٢/٢٥٢).

(٦) تاريخ ابن معين رواية الدارمي (ص ٦٧) الضعفاء الكبير للعقيلي (١/١١٦) الجرح والتعديل (٢/٢٥٧) المجروحين لابن حبان (١/١٦٦) الكامل (١/٣٥٦) ميزان الاعتدال (١/٢٩٢) لسان الميزان (٢/٢٥٢).

في موضع آخر: ضعيف^(١).

يتلخص مما سبق أن القول بجهالة أيوب لا يثبت عن الدارقطني، لعدم ثبوته في النسخ الخطية، ومخالفته للواقع ولأقوال الأئمة ومنهم الدارقطني نفسه.

٥- أبو يزيد الضنّي^(٢):

قال الدارقطني: ليس بمعروف^(٣). وقال البخاري: لا أعرف اسمه هو رجل مجهول^(٤). وجهله الحافظان الذهبي وابن حجر^(٥).

لقد أظهرت لنا النماذج السابقة ضرورة مراجعة سنن الدارقطني على النسخ الخطية، لا سيما أقواله في جرح وتعديل الرواة، لأنه كما يبدو لي قد اختلطت أقواله بأقوال غيره ممن اطلع على الكتاب وعلق عليه، ويلاحظ أن أكثر الألفاظ استعمالاً في تجهيل الرواة عند الدارقطني لفظ مجهول، ولعل السبب في وصف الدارقطني بالتساهل هو منهجه في التجهيل، وبالتحديد قبوله رواية مجهول الحال والمستور.

(١) سنن الدارقطني (٢/٢٤٣) المؤتلف والمختلف (١/٣٩٠، ٣٩١).

(٢) تصحف في المطبوعة إلى الضبي، قال في الإكمال (٥/٢٣١): الضنّي بكسر الصاد والنون المشددة هو أبو يزيد الضنّي.

(٣) سنن الدارقطني (٢/١٨٤) حديث (١٨).

(٤) ترتيب علل الترمذي (ص ١١٧).

(٥) ميزان الاعتدال (١/٥٨٨) تقريب التهذيب (١٨٤٥١).